

من صور المدينة

خرجت إلى المدينة في المساء كعادتي
صمت الطريق يلفني
وأضواء المصابيح
تسيل النوم في جفن الدروب ترشني
بصفتها فأملأ راحتي
بورد ذابل الريح.

وأنظر مرة أخرى
أحدق في الفراغ لكي أراك
وأنت مدينتي أبدا أراك:
غبار عواصف الأزمان
تراكم فوق آجور المآذن ، فوق أضرحة بخضرتها ،
وفوق مداخل الأسواق ترفعها
مقدمة من الأغصان.

غبار عواصف الأزمان
يلف زجاجيات تنتهي عند السقوف
ويطفئ نجمة سالت على الأبواب والجدران.
أجرُّ حُطائيً
ينزف ظلي القصبِيُّ. تحمل بزكّتي شجرَ الجراحِ

أسير على صدى صمتي وشاح
غبار عواصف الزمان
تحول طحلبا فوق الشقوق
كأن الغاديات الرائحات بلا شروق
صعدن من القرار
كان غيوم أودية النهار
سرت خلف الجدار
وما سحتُ هنا ، يوما ، على أسوار داري.

غبار عواصف الأزمان
يضاعف ليلك الشرقي ، فاسمع ما تتأثر في السكينة:
مقامات تنير حداد دمعتي اللعينة.
يمر أمامي الإنسان

أرى المرجان
خبا في رعشة الكلمات
والبسمات.

حتى خطوة الإنسان
يغلفها غبار عواصف الأزمان .

من صور المدينة
بنيس، محمد
1969، ما قبل الكلام
مطبعة النهضة، فاس
2002، الأعمال الشعرية، الجزء الأول (ص. 70-72)
دار توبقال للنشر، الدار البيضاء